

دور المنظمات التطوعية في تفعيل مضامين الثقافة الصحية

The role of volunteer organizations in activating the contents of health culture

عبد الحكيم عميرات^{1*}، أحمد صباح²

¹ جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة (الجزائر)، a.amirat@univ-dkkm.dz

² جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة (الجزائر)، a.sebbah@univ-dbkm.dz

تاريخ النشر: 2023-05-05

تاريخ القبول: 2023-03-16

تاريخ الاستلام: 2022-11-29

ملخص:

هذه الدراسة تهدف للتعرف على الأدوار التي تقوم بها المنظمات التطوعية من خلال برامجها المتعلقة بدعم مضامين الثقافة الصحية من خلال برامج أنشطتها المشتركة مع الجهات ذات العلاقة، وخلصت الدراسة ل:

- تتضمن البرامج التربوية الكشفية على أنشطة تطوعية تساهم في تحسيس المجتمع بثقافة الإسعافات الأولية.
- احتواء البرامج على أنشطة تطوعية مع الجهات ذات العلاقة المهتمة بالجانب الصحي المجتمعي.
- احتواء البرامج على أنشطة تطوعية تساهم في توعية المواطنين بالحفاظ على الأمن والسلامة الصحية المنزلية.
- احتواء البرامج التربوية على فقرات تعزز لدى الفتية القدرة على التدخل السريع للإسعافات الأولية.

كلمات مفتاحية: المنظمات غير الحكومية؛ التطوع؛ الكشفية؛ الإسعافات الأولية؛ الثقافة الصحية.

Abstract:

This study aims to identify the roles played by the scout voluntary educational organization through educational programs and stated their support for the content of first aid culture for the boys involved in its ranks, as well as adult programs and through joint activities with relevant authorities, and the study concluded:

- Educational programs include scouting for volunteer activities that help raise community awareness of first aid culture.
- Programs should include voluntary activities with relevant stakeholders in the community health sector.
- Programs include volunteer activities that help educate citizens about maintaining household health and safety.
- Contain educational programs on paragraphs that strengthen young people's ability to intervene quickly for first aid.

Keywords: NGO; Volunteering; Scout; First aid; Health education.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

تستدعي عملية إعداد الأفراد لمعيشة حالات الحرب والسلام، الصحة والسقم، الجهل والعلم، تناغما في أداء جهات مختلفة تعنى بالتربية بمختلف مشاربها الصحية والاجتماعية والسياسية والأمنية والتي تعد فنا يستند إلى آليات علمية مدروسة، تبدأ من البيئة الرحمة للطفل لتصل لمؤسسات التنشئة الاجتماعية. وقد ظهرت في المجتمع المعاصر عدة منظمات وحركات تهتم بالتربية والتكوين الاجتماعي، ومن بين هذه المنظمات الحركة الكشفية التي من المفترض وكما تعلن عن نفسها أن تعمل على تكوين أفرادها اجتماعيا وأقلمتهم مع مختلف الأوضاع والوظائف والاتجاهات الاجتماعية التي تعلن عنها وفق مناهج وبرامج غايتها الحفاظ على النظام الاجتماعي وضمان استقراره وتناسقه، وتستهدف وعي الأفراد بوضعيات عديدة في الحالات الطارئة وبالأخص في الجانب المرتبط بالشخص ومن حوله وهو الجانب الصحي.

ولا شك أن النظام التربوي لأي مجتمع شكل الحجر الأساسي للتنمية الاجتماعية وكذا الاقتصادية والسياسية والثقافية والصحية، امتدادا إلى مجالات حيوية أخرى وهذا بتظافر جهود مؤسسات تربوية عدة.

ومن ضمن هذه المرافق المنظمة الكشفية التي نشأت في مطلع القرن الماضي في إنجلترا على يد الجندي البريطاني اللورد "روبرت بادن بأول"، والتي استمدت فلسفتها من وحي الفوارق الفردية الحاصلة بين أبناء الجاليات البريطانية في جنوب إفريقيا وبين الفتية المنحدرين من قبائل الزولو الإفريقية، فوارق نتجت عما يتلقاه هؤلاء من تدريب وتكوين يؤهلهم للتعامل مع المحيط بفعالية وذكاء، وصولا إلى تطورها مع نهاية القرن الماضي واستلام سكرتيرها العام للمكتب الكشفي العالمي في أكتوبر 1981 على جائزة اليونسكو الأولى للتربية من أجل السلام.

وامتدادا لهذا النهج العالمي ظهرت الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1930، لكن الظروف المحيطة بالدولة الجزائرية آنذاك لم تسمح بجلاء الدور التربوي الحقيقي للكشافة بحكم الواقع الاستعماري، بل اقتصر على تفعيل عناصرها في صفوف الثورة الجزائرية ودمجها في جمعية علماء المسلمين وجيش التحرير الوطني. ومع استقلال الجزائر كان من الضروري أن يفعل دور هذه المؤسسة لتكون واحدة من المرافق المكملة للمؤسسة الرسمية التعليمية في الجزائر فكانت على

امتداد سبعة وعشرين عاما من المؤسسات المسند لها مهمة التعبئة وتفعيل فئات مختلفة من أفراد المجتمع في مهرجانات ومناسبات وطنية ودولية على اعتبار أنها من بين واجهات الحزب الطلائعي الوحيد آنذاك، إلى غاية سنة 1989 حين انعقد مؤتمر انبعاثها من جديد لتساير واقع الجزائر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وتتجلى فيها الأغراض التربوية والكشافية وفيما إذا كانت مأخوذة من هدف ومبادئ وقانون الحركة الكشفية الأم، ولتدقق في الأنشطة التي تقدمها الحركة لأعضائها والطريقة الأساسية التي تنفذها، ومدى ملائمة القادة (المربين) الذين يجسدون القيم وينفذون البرنامج مع وجود ضرورة لتصنيف المهام للتنظيم والإدارة وعلى وجود أفراد تكون مهمة الحصول على الموارد وإدارتها منوطة بهم، مع الحرص على زيادة نمو العضوية عبر تراب الوطن، الأمر الذي أصبح محسوسا في المنظمة التي تعززت مكانتها ضمن النسيج المجتمعي وتعاضمت أدوارها وتنوعت وظائفها. وامتدت أنشطتها التربوية التطوعية التوعوية إلى قطاعات اجتماعية بامتياز إذ أصبح جانبا كبيرا من اهتماماتها اليومية هو الجانب المتعلق بالصحة والوقاية من مختلف الأمراض. لقد أثبتت المنظمة الكشفية في الجزائر اليوم جدارتها بأن تكون مؤسسة رائدة أ حاضرة في الحدث التوعوي الصحي بما يقدمه أفرادها على مختلف رتبهم من جهود في تكريس ثقافة الأمن الصحي المتضمنة في برامجها الكشفية والمجسدة دوما من خلال ما تقوم به من نشاطات بالتنسيق مع المديرية الولائية، كالحماية المدنية ومديرية التربية وأسلاك الأمن ومؤسسات الصحة الجوارية. فضلا عن عمليات التدخل في الحالات المستعجلة والظروف الاستثنائية والطوارئ. الكوارث الطبيعية كالزلازل والذي يتطلب من المنظمة تجنيد هياكلها وكوادرها والفتية المنخرطين في صفوفها لتحمل مسؤولية إيصال مضامين الوعي الصحي المجتمعي.

1. مشكلة الدراسة وأسئلتها :

إن عدم ثبات حاجيات الأفراد وكذا المجتمع على حد سواء، وما تبعه من زيادة وتحول، هذا الشكل الذي يفرض على الجماعة، التجنيد والتدريب الوافي لتحقيق وعي صحي، يتوافق ومتطلبات المجتمع وكذا التأثيرات المحيطة بهذا النوع من التربية.

إن هذه المنظمة التربوية تعد شكلا لهيكله فرعية مقننة قبلها القانون الجزائري وأعطاه صفة المنظمة التطوعية التربوية وكذا صفة الاستقلالية والنفع العام بموجب مراسيم رئاسية،

وتهدف هذه المنظمة إلى المساهمة في تنمية قدرات الأطفال والشباب روحيا وبدنيا وفكريا واجتماعيا وتنمية حس المسؤولية والمواطنة فيهم.

هذه المنظمة التربوية التعليمية لها مراحلها وقوانينها ومناهجها وبرامجها وكوادرها "قاداتها" الذين لهم القدرة على التأثير في الفتية المنخرطين في صفوفها من خلال الموقع الذي يشغله كل قائد في المنظمة بفضل عملية التعلم الاجتماعي أو ما يسمى أيضا بالتعلم بالنمذجة (الزغلول، 2006، ص.140). التي تعد عملية ديناميكية حيوية تحدث للفتية نتيجة تفاعلهم مع البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بهم في المنظمة الكشفية.

هذا التعلم الذي يعد واحدا من بين الموضوعات التي تدخل في إطار دراسة سلوك المنظمات (الزغلول، 2006، ص.140) وتشكل مجالا خصبا للدراسة في العلوم الانسانية السلوكية خاصة، ومن ضمن المساهمات التي يمكن ادراجها في هذا السياق موضوعات فاعلية القيادة وتقييم الاداء والتدريب في علم النفس وموضوعات تغيير السلوك والاتجاهات والتحليل الثقافي في الأنثروبولوجيا، وموضوعات الصراع والقوة والتسييس داخل المنظمات، لتأتي موضوعات ديناميكية الجماعة وفرق العمل والسلوك داخل الجماعة في علم الاجتماع.

ومع تزايد عضوية المنظمة الكشفية ونسبة المنخرطين في صفوفها، إذ وصلت مع مطلع سنة 2021 إلى أزيد من مائة ألف كشاف على مستوى التراب الوطني (الوطنية، 2021، ص.31)، أردنا أن نسلط الضوء على تأثير هذه المنظمة على الفتية المنخرطين في صفوفها وكذا تأثيراتها على المجتمع من خلال جملة الأنشطة التربوية التطوعية المتعلقة بالجانب التوعوي الصحي والذي نجده متضمن في البرامج الكشفية ونجده أيضا من خلال النشاطات الخارجية مع مديرية الصحة ومديرية الحماية المدنية ومديرية التربية وأسلاك الأمن ومن خلال التدخل السريع في الحالات الاستثنائية مثل الاضطرابات الجوية والكوارث الطبيعية كالزلازل والذي يتطلب من المنظمة تجنيد هياكلها وكوادرها والفتية المنخرطين في صفوفها لتحمل مسؤولية إيصال مضامين الوعي الصحي المجتمعي.

وتبعا لهذا العرض نطرح السؤال الجوهرى التالي:

- هل تتضمن البرامج التربوية الكشفية أنشطة تطوعية تساهم في تحسيس المجتمع بثقافة الإسعافات الأولية.
- هل تحتوي البرامج على أنشطة تطوعية مع الجهات ذات العلاقة المهمة بالجانب الصحي المجتمعي.
- هل تحتوي البرامج على أنشطة تطوعية تساهم في توعية المواطنين بالحفاظ على الأمن والسلامة الصحية المنزلية.
- هل تحتوي البرامج التربوية على فقرات تعزز لدى الفتية القدرة على التدخل السريع للإسعافات الأولية.

2. فروض الدراسة:

- إن البرامج التربوية الكشفية تتضمن أنشطة تطوعية تساهم في تحسيس المجتمع بثقافة الإسعافات الأولية.
- إن البرامج التربوية الكشفية تتضمن أنشطة تطوعية مع الجهات ذات العلاقة المهمة الجانب الصحي المجتمعي .
- إن البرامج التطوعية الكشفية تتضمن أنشطة تطوعية تساهم في توعية المواطنين بالحفاظ على الأمن والسلامة الصحية المنزلية.
- تحتوي البرامج التربوية التطوعية الكشفية على فقرات تعزز لدى الفتية القدرة على التدخل السريع للإسعافات الأولية.

3. تحديد المفاهيم:

1.3. مفهوم الكشافة:

الكشافة لغة: كشافة: منظمة إنسانية رياضية تهنديبية تسعى إلى تكوين الشخصية المشربة بروح التعاون، والنجدة والاعتماد على النفس، وهي تعتمد على الرحلات والحياة في المخيمات والمعسكرات.

منهاج كشفي: طريقة تربوية تشجع الطالب على اكتشاف الأشياء بنفسه

أما اصطلاحاً: فإنّ المنظمة العربية للكشافة عرفتها على أنها «حركة تربية تطوعية لها صفة الانتشار العالمي وهي لا تنتهي الى احزاب معينة مهما كان نوعها. وتسهم الحركة في التنمية المتكاملة للفئة الشباب روحياً، بدنياً، عقلياً، اجتماعياً وتؤكد على اعدادها للقيام بدور فعال في خدمة وتنمية بيئتهم ومجتمعهم وفي ذلك التزامات وواجبات (العربية، 2000، ص.11)

أما المنظمة العالمية للحركة الكشفية فقد عرفتها على أنها: "حركة تربية تستخدم وسائل تروحية لتحقيق أغراضها وهي بذلك تعمل على إعداد الفرد لكي يسهم بإيجابية في المجتمع، فالحركة الكشفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحقائق المجتمع وليست منفصلة عنه، وتعد هذه الحركة حركة فتية وشباب من جميع الأعمار، خاصة وأنها تتناسب مع سن المراهقة وليست حركة أطفال فقط" (جابر، ب.ت.، ص.12).

ونقصد به في هذه الدراسة تلك الحركة الكشفية ذات التطبيقات الهامة لكل الجوانب العملية الخاصة بالجمعيات الوطنية والتي تؤثر في تأهيل تربية وتعلم الفرد وإعداده .

2.3. مفهوم التطوع:

التطوع هو "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية".

وهو كذلك خدمة إنسانية وطنية تهدف إلى حماية الوطن وأهله من أي خطر. وفي بعض الدول كسويسرا مثلاً يعتبر التطوع إلزامياً للذين لا تنطبق عليهم شروط الخدمة العسكرية ممن هم في سن 20 إلى 60 سنة. والمتطوع هو الشخص الذي يسخر نفسه عن طواعية ودون إكراه أو ضغوط خارجية لمساعدة ومؤازرة الآخرين بقصد القيام بعمل يتطلب الجهد وتعدد القوى في اتجاه واحد (الليحاني، 2011، ص.120)

3.3. مفهوم الإسعافات الأولية:

عناية طبية فورية ومؤقتة، تقدم لإنسان أو حيوان مصاب أو مريض؛ بغرض محاولة الوصول به إلى أفضل وضع صحي ممكن بأدوات أو مهارات علاجية بسيطة إلى وقت وصول المساعدة الطبية الكاملة. وهي في العادة عبارة عن مجموعة خطوات طبية بسيطة ولكنها في العادة

تؤدي إلى إنقاذ حياة المصاب، الشخص الذي يقوم بعملية الإسعاف الأولي (المُسَعِف) ليس بحاجة إلى مهارات أو تقنيات طبية عالية، حيث يكفيهِ التدرّب على مهارات القيام بالإسعاف من خلال استعمال الحد الأدنى من المعدات (الفايد، 2018، ص.24)

4.3. مفهوم الثقافة الصحية:

هي وسيلة تساعد الناس على العيش بحياة صحية، وتساهم في الوقاية من التعرّض للأمراض بكل أنواعها، فعندما يحافظ الأفراد على صحتهم، ينعكس ذلك على المجتمع كاملاً، ويقلل من انتشار الأمراض، وبالتالي يزداد الوعي نحو طبيعة الإصابة بمرض ما، وأسباب حدوثه، والأعراض التي تظهر على المصاب، والطرق المناسبة، والصحيحة لعلاجها. وتعد الثقافة الصحية عملية مستمرة، مبنية على مجموعة من المعارف الأساسية، والتي تهدف إلى تغيير سلوك الأفراد، وجعلهم أكثر اهتماماً بصحتهم، عن طريق اتباع أسلوب معين في توجيه المعلومات الصحيّة إلى كافة الأشخاص، مهما كانت أعمارهم، لذلك تُعدّ الثقافة الصحية، جزءاً مهماً، وأساسياً من أجزاء العلاج المستخدم في الحد من التأثيرات السلبية، الناتجة عن الإصابة بالأمراض (عبد الوهاب، 2015، ص.15).

4. أهداف الدراسة:

على ضوء أسئلة الإشكالية يمكن أن نحدد أهداف البحث كالتالي:

- الهدف الاساسي لهذه الدراسة هو كشف أدوار الحركة الكشفية كواحدة من واجهات العمل التربوي التطوعي غير الرسمي ومعرفة أثره في نقل التعليمات الصحية الاجتماعية للأطفال والراشدين المنخرطين في صفوفها.
- التأكد من معطيات واردة في أدبيات المنظمة حول انتشار المنظمة وتأثيراته التحسيسية التوعوية في مجال الصحة السلامة.
- البحث المنهجي العلمي حول وجود تأثيرات لنوعية التربية المقدمة في الكشافة والبحث فيما إذا كان هناك آليات حقيقة في هذه الممارسة التربوية سيما ما تعلق بالجانب الصحي.

- الإسهام في تحليل أحد الجوانب المتعلقة بالممارسات التربوية للقادة في صفوف الحركة الكشفية ومدى تأثيراتها وما يمكن أن يكون له من إرشادات أخرى غير ملاحظة وغير معلنة وبالأخص مع الجهات ذات العلاقة المهتمة بالجانب الصحي.
- ولهذه الدراسة أهداف مركزة نوجزها في ثلاث نقاط وهي:
- الكشف عن حقيقة مضامين المناهج الكشفية العربية من خلال تقنية تحليل المضمون.
- قراءة لأهم النشاطات التربوية الكشفية التطوعية الصحية وإبراز أهم إسهاماتها في عمليات الإغاثة والإسعافات الأولية وعمليات النفع العام والتحسيس والتوعية الصحية .
- رصد التنوع الحاصل في المناهج الكشفية العربية ومدى ملائمتها و مواكبتها لمتطلبات الفتية المنخرطين في صفوف المنظمة الكشفية وتطلعات المجتمع المدني في المواضيع المتعلقة بالصحة العمومية.

5. حدود الدراسة:

حدود موضوعية: تتحدد الدراسة دائما بأطروحدود موضوعية، حدود دراستنا الموضوعية هاته هو دراسة دور المنظمات التربوية غير الحكومية في تفعيل مضامين ثقافة الإسعافات الأولية. حدود زمانية: تم تطبيق أداة الدراسة في شهري جانفي وفيفري من سنة 2022.

حدود مكانية: شملت الدراسة كل الأفواج الكشفية التابعة لمحافظة ولاية البليدة والمقدرة بـ 72 فوجا كشفيا وبعضوية تقدر بـ 7187 كشاف موزعين على كامل تراب الولاية فيما تعلق بالأنشطة أما فيما تعلق بدراسة مضامين المناهج الكشفية التربوية العربية المطورة، فقد تم تطبيق التقنية بمقر محافظة ولاية البليدة.

6. الأسس المنهجية للدراسة:

إن الصياغة الرصينة لجملة العلاقات الظاهرة بين مجموعة معينة من الظواهر تعد من أدق التعريفات المقدمة للنظرية (الخروبجي، 1980، ص.96) أو القضايا التي يجب أن تتوافر فيها شروط تعبر عنها بدقة وتنسقها البعض مع الآخر وتوضع في شكل يجعل من الممكن انشقاق

تعميمات كي تكون هذه القضايا مثمرة، تكشف الطريق لملاحظات ابعده مدى وتعميمات تنمي مجال المعرفة (الرحمن، 2003، ص.59).

سنحاول في هذه الدراسة الغوص في عمق المنظمة الكشفية ونرصد العلاقات الحاصلة بين افرادها وبين المجتمع الذي تعلن المنظمة دائما على أنها متجذرة فيه طامحة في تلبية احتياجاته. حيث يعتبر قادة الكشافة بمثابة نماذج Models يتم الاقتداء بهم. هذه الحتمية التبادلية هي في حد ذاتها نظرية معقدة وشاملة للسلوك الانساني قامت على المنهج الإمبريقي وتعنى بالقضايا الكبيرة والضيقة من القضايا الوظيفية الإنسانية، فهي تهتم بشكل اساسي بعمليات التبادل بين الأحداث والاحوال الداخلية والخارجية للطفل المنخرط في صفوف هذه المنظمة.

وقد لاحظ "باندورا" أن التأثير بسلوكيات النماذج يتضمن ثلاث آليات، أولها العمليات الإبدالية Reciprocal processes. فوفقا لهذه الآلية يتعرض الفتى في الكشافة مباشرة إلى خبرات متعددة كي يتعلمها وما يترتب عنها من نتائج تعزيزية أو عقابية وقد استنتج "باندورا" ان التعلم الاجتماعي لا يتطلب بالضرورة المرور بالخبرات المباشرة وإنما يمكن تعلمها على نحو بديلي غير مباشر، كما أن النتائج المترتب على سلوك النماذج مثل التعزيز والعقاب لها دور هام في زيادة الدافعية وإضعافها في تعلم محل هذا السلوك كما وأن هذا النوع من التعلم لا يتم على نحو حرفي وإنما يتم على نحو انتقائي، إذ ليس بالضرورة أن يتم أداء كل ما يتم تعلمه من خلال الملاحظة المباشرة وإنما يتم تمثله وتخزينه في الذاكرة رمزيا.

وبإسقاط ما جاء به "باندورا" على عالم الحركة الكشفية هذا النسق الذي يتطلب من التكيف مع البيئة التي تحيط به وأن يقوم أيضا بتأمين مجموعة من الوسائل المادية والمعنوية الضرورية لتحقيق أهدافه التربوية، في إطار نمط من التوزيع المتبادل بينهم من خلال تأثير القائد الكشفي ببرنامجه ومناهجه وكذا تقاليد الحركة الكشفية عارفا للأولويات أو الضروريات اللازمة لتحقيق هدف هذا النسق وذلك عن طريق التنسيق بين مجموعة من المدخلات والموارد والعمل على استخدامها بصورة مثلى كي يصل ويكون نموذج سلوك يحتذى به.

وقد حرص "بارسونز" باستمرار على أهمية وجود متطلب وظيفي هام وهو المحافظة على النمط عن طريق طرح عدد من الخصائص والسمات العامة والتي تتمثل في المهارات اللازمة

والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والسمات الشخصية للقيادات والأعضاء. وتركز أهداف هذه الخصائص لتحقيق الدور الوظيفي الذي سعى لتحقيقه جميع أفراد النسق مع ضرورة الالتزام بمجموعة من القيم الاجتماعية وهذا ما تنص عليه قوانين ولوائح الحركة الكشفية وذلك اسهاما منها في تحقيق تكيف أفضل للمنخرطين في صفوفها وكذا تحقيق درجة جذب عالية بين الأفراد (الاندماج) وخفض معدلات التوتر أو التصدع من خلال عمليات التفاعل المتمثلة في النشاطات وما احتواه المنهج الكشفي من عمليات اجتماعية متعددة ومتنوعة.

فالكشافة ومن خلال هذا المنطلق تعمل على تقديم خدمات تطوعية لصالح المجتمع الذي يحيط بالفتى كي يفهم واقعه من خلال إنجاز الأدوار وإدراك الاختلاف بين هذه الأدوار وهي هنا تظهر الوظيفة الاجتماعية للحركة الكشفية كبناء سعى منذ نشأته أن يكون فاعلا في المجتمع واختص بتدريب الفتية وتعليمهم، مكمل الدور الذي تلعبه المؤسسات التربوية التعليمية الرسمية، إذ لهذه الوظيفة أهمية بالغة تقضي بالتأثير ونقل أنماط تعليمية تثقيفية وسلوكية جعلت من هذا النسق المنتشر على التراب الوطني أن ينتقل من مجال الترفيه والاستعراض إلى مجال التوعية في المجال الصحي وصولا إلى فرد فعال مندمج داخل مجتمعه.

ولفهم وتحليل أي ظاهرة من الظواهر المراد دراستها بعمق لا بد من انتهاج مجموعة من الاجراءات تم سننها من طرف علماء المنهجية أثبتت جدواها تجريبيا حيث تختلف هذه المناهج باختلاف طبيعة الموضوع، وفي هذا السياق نجد "مادلين قراويتز" (Madeleine Grawitz) تقول بان المنهج "يعني مجموع العمليات التي تنطبق عليها أخلاقيات البحث من أجل الوصول إلى الحقائق مهما كانت تبعاتها فنظيرها ونتفحصها (جابر، ب. ت.، ص.77).

هذا المفهوم للمنهج في المعنى العام هو مسار منطقي مطابق لكل الخطوات العلمية التي تسمح بملاحظة هذه الحقائق مثل مجموع القواعد المستقلة لأي بحث أو محتوى خاص وحرصا على أن نكون قد تتبعنا أبجديات العمل المنهجي الحق، وعملا بهذه الرؤية نقف في دراستنا على استعمال المنهج الوصفي باعتباره منهجا يمكننا من الحصول على المعلومات والبيانات التي تصور لنا الواقع المتعلق بالمنظمة الكشفية بحيث ساهم هذا الوصف في تحقيق عدة أهداف وهي امكانية صياغة بعض التعميمات باعتبارها سندا متينا قامت عليه تصوراتنا وكذا جمع المعلومات الدقيقة حول موضوع الدراسة .

كما استعانت هذه الدراسة بتقنية تحليل المضمون والتي اعتبرتها أساسية في فهم مضامين المناهج الكشفية التربوية والوصول الى بناء جداول القضايا و المواضيع المتضمنة فيها .

وانطلاقاً من فرضيات الدراسة التي تتوقع من المنظمة الكشفية ان تمنح من خلال الممارسات التي احتواها منهاجها التربوي الكشفي قواعد سلوكية صحية وتعلّقات اجتماعية تساهم في الوعي الصحي كان لنا أن نعتد تقنية تحليل المضمون التي لها أهمية بالغة في الظاهرة الاتصالية والتربوية، لذا كان لزاماً علينا في هذا التوجه الإمبريقي أن نجمع بين التحليل الكمي والنوعي وتفسير محتوى المواضيع المقدمة في المنهاج الكشفي التربوي بناءً على مجموعة من المعايير والأسس التي ستظهر في الجانب الميداني للدراسة مترجمة في شكل جداول إحصائية قسمنا المناهج إلى مجالات خمس: الروحي ، والعقلي والصحي والبدني الاجتماعي و الكشفي والجوانب بدورها قسمناها إلى عشرون مجال يتناسب مع خصائص المراحل السنوية . وهذا ما يسمح لنا بوصف المحتوى إلى المضامين الخاصة بالمعارف والمهارات والسلوكيات في إطار الصفات الموجودة في حوزتنا والمتمثلة في مناهج تربوية كشفية موزعة كالآتي:

- الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، الدليل التربوي لقادة الفتيان، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة، 2011.
- الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، الدليل التربوي. لقادة الأشبال، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة، 2011.
- الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، الدليل التربوي. لقادة الكشاف المتقدم، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة، 2011.
- الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، الدليل التربوي لقادة الجوال، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة، 2011.

7. مجتمع (تحليل المضمون):

هو الإطار الوثائقي الذي يحتوي على مجال العينة محط التحليل، والذي كما ذكرناه سلفاً مجموعة الكتب والمناهج التربوية الكشفية المنقولة لنا من الإقليم العربي الكشفي.

وتجدر الإشارة هنا أن دراسة حالة الكشافة الإسلامية الجزائرية كنموذج في هذه الدراسة يجعلنا نقرب من المناهج التربوية التي تستقي منها المنظمة برامجها التربوي بالأساس.

للأسف منذ انبعاث الكشافة الإسلامية الجزائرية (مؤتمر انبعاثها سنة 1989) لم تشهد المنظمة محاولات جادة في خلق برامج تربوية متكاملة على غرار البرامج الأمريكية والأوروبية بل بقت حبيسة التأثيرات التي تأتي من المنظمة الكشفية العربية وآخر محاولة كانت في نوفمبر 2011 من طرف القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية (القسم الوطني للمناهج والبرامج والأنشطة) لكن المنهج في مجمله عبارة عن صورة طبق الأصل للمنهج الكشفي العربي (تحت عنوان الدليل التربوي).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عملية تطوير المناهج التربوية الكشفية بدأت سنة 2006 ، واستهلت بتوزيع استبيان الواقع الذي ساد آنذاك للمناهج التي سبقت من خلال ندوات وملتقيات كشفية كبرى، مرفقا بسلسلة من الدراسات لمجموعة من الخبراء الكشفيين تلتها ندوة المناهج التي عقدت بمكة المكرمة سنة 2007، لتطلق بعدها العديد من التوصيات لتقوم بعدها المراجعة في ورشة العمل الكشفية لمراجعة المناهج الكشفية العربية المطورة، التي أقيمت بالمركز الكشفي العربي والدولي بالقاهرة في فيفري 2009، ولتتلوها الموافقة من طرف كل الجمعيات الكشفية العربية بما فيها الكشافة الإسلامية الجزائرية.

8. العينة المعتمدة في التحليل:

لما كانت دراستنا هذه بناء على الفرضيات التي تتوقع أن تمنح المنظمة الكشفية من خلال ممارستها التي تحتويها مناهجها التربوية والكشفية قواعد سلوكية صحية متعلقة بإدراك التغييرات الفيزيولوجية التي تحدث للجسم في فترات النمو المختلفة ، مع توفير مقومات الصحة والسلامة الجسدية والنفسية ، واكتساب القدرات الحركية والرياضية لتنمية عناصر اللياقة البدنية بما يعود على الفرد والجماعة بالنفع، ولما كانت متابعتنا للمنهج التربوي كشفي من سنة 2006 إلى أن اكتملت موافقة المنظمات الكشفية العربية عليه سنة 2010 وبهذا وقع اختيارنا على المناهج الكشفية الأربع والمتمثلة في:

- الدليل التربوي لقيادة الأشبال.

- الدليل التربوي لقادة الفتیان.
- الدليل التربوي لقادة الكشاف المتقدم.
- الدليل التربوي لقادة الجواله.

وهي أنضح المناهج العربية المتوفرة لحد الآن وهي عبارة عن أدلة لتطبيق المناهج المطورة وقد تحكمت في اختيارنا هذه المعايير التالية:

معیار اللغة: على اعتبار أن المناهج هي مناهج عربية مطورة.

معیار القصد: على اعتبار أن المناهج الكشفية العربية المطورة جاءت لتكون دليلا تربويا لكل الدول العربية.

معیار السحب : بناء على هذا المعيار ، تم اختيار أقوى وأنضح الكتب التربوية التي تحمل في طياتها المضامين التربوية التي تؤثر على الفتية المنخرطين في صفوف المنظمة إضافة إلى أن هذا الاختيار يخدم إشكالية الدراسة ويساعدنا في الوصول إلى قصدية البحث.

كما أن هذه المناهج تتيح لنا:

- مناهج لها طابع الشمولية في جوانب تربوية متعددة.
- الحصول على مضامين أكثر تنوع من حيث الاتجاهات والمجالات التربوية التي تناسب الفتية (الدينية والأخلاقية، العلمية والترفيهية الصحية والأسرية الاجتماعية، الوطنية والعالمية والتأهيلية لممارسة أدوار قيادية).

إذن هي أربع مناهج احتوى في مجملها على 380 صفحة وعليه فان عينة دراستها هي الأربع مناهج الأخيرة الصادرة عن المنظمة الكشفية العربية.

9. فئات التحليل:

يأتي اختيار فئات التحليل بعد قراءة متأنية لمحتوى المناهج الكشفية العربية المطورة والموجهة إلى الفتية المنخرطين في الصفوف الكشفية هذه القراءة المتكررة للمضمون الذي هو

بصدد التحليل لا بد أن ترتبط ارتباطا وثيقا بالإشكالية والفرضيات. وعليه كي تكون الدراسة جادة لا بد أن تبني فئات التحليل موافقة ومرتبطة بالفرضيات.

وعليه فإن أحسن فئة للبلوغ إلى هذا المقصد هي فئة الموضوع، والتي تعد من الفئات الجد شائعة في هذه التقنية والتي دائما ما تحاول الإجابة على سؤال: على ما يدور موضوع الفعل التربوي؟ وهذا من أجل الكشف والتحقق من محتوى الموضوعات التي يحتويها المنهاج التربوي الكشفي.

ولعل تركيزنا على هذه الفئة كان مرده إلى:

- اعتبارها فئة ضامنة لقياس متغيرات الوعي الصحي ولقياس حجم أهمية المواضيع المبرمجة للفتية ونسبة تكرارها.
 - ترتيب المواضيع حسب أهميتها من خلال تنسيقها.
 - المناهج التربوية الكشفية فيها من المواضيع والأفكار والسياسات والتطبيقات قصد الوصول إلى برنامج متكامل يؤثر في جملة التعلّمات المقدمة للفتية ، المعرفية والسلوكية والوجدانية.
- ولما كانت التعلّمات الاجتماعية هي المتغير الأساسي في الدراسة (إشكالية وافتراضات) فإننا اقترنا من مضمون المناهج الأربع للتعرف على:

المواضيع التربوية الأكثر تكرار في مضمونها من حيث الجوانب التربوية التالية:

- الجانب الروحي.
- الجانب العقلي.
- الجانب الصحي والبدني.
- الجانب الاجتماعي.
- الجانب الكشفي.

تحليل كل جانب من الجوانب بهدف معرفة ما يشتمل عليه من مجالات ضف الى ذلك فئة الأهداف (التربوية) السلوكية المعرفية والمهارية وتوزيع المواضيع على النشاطات الفردية والجماعية.

10. وحدات التحليل وسياقها:

سعيًا جاهدين إلى وصف عناصر المحتوى (المواضيع) وصفًا كميًا، وقسمنا المجالات إلى أربعون جانبًا. وعندما يكون رصد تكرار ظهور الموضوع هو الوسيلة الوحيدة للعد والإحصاء كانت أهم وحدات قياسنا هي الموضوع.

وكان سياق تحليل وحداتنا هو أهم الأنشطة والبرامج المطبقة على الفتية من 6 سنوات وصولًا إلى 18 سنة وهو السن الذي يستطيع الفتى ممارسة النشاطات الكشفية.

11. صدق وثبات التحليل:

1.11. صدق التحليل:

عمدنا من البداية إلى تقديم دليل الاستمارة على أربع من المختصين في الموضوع الدراسة قصد إبداء الرأي والمشورة وإضفاء الوهج العلمي الأكاديمي على موضوع الدراسة، وهذا لاختبار صدق التحليل ومدى ملائمة الأسلوب المستخدم في قياس المواضيع التي نحن بصدد رصد تكرار ظهورها، ولم يكن هناك اعتراض بل كانت موافقة صريحة على أن المناهج الكشفية العربية المطورة هي أحسن محتوى يمكن تحليله لقياس صدقية الفرضيات.

2.11. ثبات التحليل:

نعتبر أن معامل الثبات وفق معادلة "هلستي" هو ما يمكننا من قياس مدى استقلالية المعلومات، وبناء عليه احتكنا إلى أربع محكمين وهذا لقياس التجانس الحاصل بينهم.

ومنه فإن معامل الثبات = 0.90 وهي نسبة تؤكد صلاحية أداة تحليل المضمون المستعملة في هذه الدراسة.

وإليك الحصيلة المتعلقة بالتكرارات الواردة لكل مؤشر.

12. عرض وتفسير النتائج:

جدول 1 تكرارات المؤشرات الواردة في المناهج الكشفية العربية المطورة

الرقم	المؤشر	التعريف الإجرائي	التكرارات
01	الجانب الروحي	تعميق مفهوم الإيمان واكتساب القيم الدينية والاخلاقية واحترام حرية الاعتقاد بما يحقق الامان والاستقرار والطمأنينة للنفس	33
02	الجانب العقلي	تقوية وتنمية القدرات التفكير العقلي والتفكير الناقد من خلال التطبيقات العلمية والاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة وتفهم القضايا العلمية والبيئية والاقتصادية والمواطنة المساهمة في حلها مع تنمية المهارات الأدبية والفنية	42
03	الجانب الصحي والبدني	إدراك التغيرات الفيزيولوجية التي تحدث للجسم في فترات النمو المختلفة، مع توفير مقومات الصحة والسلامة الجسدية والنفسية، واكتساب القدرات الحركية والرياضية لتنمية عناصر اللياقة البدنية بما يعود على الفرد والجماعة بالنتج	12
04	الجانب الاجتماعي	التعرف على تاريخ وثقافة ونظم المجتمعات المحلية والعربية والعالمية، بما يحقق التفهم والمساهمة في حل المشكلات والقضايا المعاصرة، وإدارة الأزمات وتنمية روح الولاء والانتماء والأخوة العربية، والصدقة العالمية	27
05	الجانب الكشفي	التعرف على جميع التقاليد والمهارات والفنون الكشفية	30
06	القيم الدينية والاخلاقية	ممارسة الشعائر الدينية، التحلي بصفات المؤمن و اخلاقه، معرفة سير الانبياء والصالحين	33
07	اكتشف ما حولك	التعرف على البيئة، خصائصها، والظواهر الطبيعية، والتعرف على الوسائل التكنولوجية الحديثة، تقدير العلماء وجهودهم،	23
08	مواهب	تعرف الفتى على قدراته الادبية والفنية وتنمية حسه الفني والادبي	13
09	صحة الجسم	التعرف على قواعد الصحة العامة، التعرف على اجهزة الجسم وكيفية الحفاظ عليها، التعرف على مبادئ الاسعافات الاولية	35
10	هيا بنا نلعب	التعرف على المهارات الحركية، وادراك اهمية الرياضة وتنمية بعض القيم الايجابية والروح الرياضية	22
11	الاسرة و المجتمع	تفهم قواعد وآداب السلوك القويم مع الاخرين، إدراك اهمية احترام الكبير والاستفادة من خبرته، التعرف على العادات والتقاليد التي تميز المجتمعات وتنمية بعض المهارات الحياتية.	13

31	تنمية روح الانتماء للوطن والتعرف على معالم الوطن	الوطن	12
23	تنمية روح الصداقة العالمية والتعرف على ما يميز بعض بلدان قارات العالم	العالم	13
28	الفهم الدقيق لمعاني الوعد والقانون الكشفي، تنمية السمات القيادية من خلال ممارسة الانشطة الكشفية، اشباع حب الاستطلاع والحصول على معرفة بالاكشاف الذاتي.	التقاليد والفنون الكشفية	14
23	يحدد، يوضح، يبين، يستخلص يتعرف، يذكر	الأهداف المعرفية	15
55	يخطط، يقدم حولا، ينظم، يطبق، يضع خطة، يدرّب، يشرح، ينفذ ...	الاهداف المهارية	16
34	يتحلى، يلتزم، يقدر، يهتم، يظهر اعتزازه، يتواصل،	الاهداف السلوكية	17
09	كل ما يقوم به الفتى في تلقي الموضوعات من أعمال تكون أعمالا شخصية وذاتية	الانشطة الفردية	18
25	كل ما يقوم به الفتى في تلقي الموضوعات من أعمال تكون أعمالا جماعية مع أقرانه وقادته.	الانشطة الجماعية	19

المصدر: من إعداد الباحثين

جدول 2 تعداد الكشافين لسنة 2022 لولاية البليدة

النسبة %	العضوية	الأقسام
11,29	812	الزهرات
24,72	1777	الأشبال
02,81	202	المرشدات
25,81	1855	الكشاف
03,64	262	المتقدمات
10,50	755	المتقدم
00,91	66	الجالات
07,72	555	الجولة
12,35	888	القادة
0,20	15	المحافظة
100	7187	المجموع

المصدر: محافظة ولاية البليدة للكشافة الإسلامية الجزائرية

يتضح لنا من خلال أرقام الجدول أن عضوية الكشافة الإسلامية الجزائرية وصلت سنة 2022 إلى 7187 كشاف على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم ومناطق سكنهم، هذا ما يترجم في

اعتقادنا فاعلية المنظمة من حيث برامجها ونشاطاتها وما يترجم أيضا قدرتها على جذب واستقطاب الأفراد وتحريك مواضيع شتى ومنها تفعيل مضامين الثقافة الصحية والإسعافات الأولية. وهذا ما سنعرفه من خلال الجدول الموالي الذي يبرز جملة البرامج والأنشطة الكشفية المهمة بهذا الموضوع.

جدول 3 تكرارات الأنشطة الكشفية المتعلقة بالثقافة الصحية لسنة 2022

النشاط	تكرار	%
توزيع مطويات إعلامية متعلقة بالتحسيس من خطورة الغاز	44	11,70
توزيع مطويات إعلامية متعلقة بالتسممات الغذائية	28	7,44
توزيع مطويات إعلامية حول مخاطر الوجبات السريعة	45	11,96
تكوين المسعفين مع مديرية الحماية المدنية (إسعافات أولية)	43	11,43
أسابيع إعلامية متعلقة بالأمن المروري	26	06,91
حملات التبرع بالدم	20	05,31
زيارات ميدانية سياحية ومخيمات	30	07,97
دورات رياضية للجسم السليم	38	10,10
دورات للإسعاف من الجروح والحروق والكسور واللدغات	38	10,10
تكوين المسعفين مع مديرية الحماية المدنية (تدخلات في الكوارث الطبيعية)	14	03,72
حملات الإغاثة وإحصاء للأفراد دون مأوى	12	03,19
حملات تشجير خدمة للبيئة الصحية	38	10,10
مجموع التكرارات	376	100

المصدر: محافظة ولاية البلدة للكشافة الإسلامية الجزائرية

تظهر الأرقام المتضمنة في الجدول التنوع في النشاط التربوي الكشفي وامتداداته إلى مختلف المجالات التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بموضوع السلامة والصحة وتخدم المجال الصحي. ما يشير إلى أنّ نشاط الحركة الكشفية في ولاية البلدة يتميز بالتنوع من حيث سبل وأساليب ومجالات التثقيف والتوعية وتقديم الخدمات، وهذا حسب تصورنا دليل على درجة وعي أفرادها بمدى أهمية مسألة الثقافة والأمن والسلامة الصحية في المجتمع. وادراكهم لضرورة تكثيف الجهود في كافة الاتجاهات من أجل هذا الهدف.

13. نتائج الدراسة :

إسهاما منها لتحقيق توعية صحية للمنخرطين في صفوفها وكذا تحقيق درجة تحسيس صحية عالية بين الأفراد وما احتواه المنهج الكشفي من عمليات اجتماعية متعددة ومتنوعة تعنى

بالمجال الصحي، فالكشفة ومن خلال هذا المنطلق تعمل على تنمية المقدرة على التكيف والاندماج الصحي والأمن في الوسط الذي يحيط بالفتى كي يفهم واقعه من خلال انجاز الأدوار وادراك الاختلاف بين هذه الأدوار وهي هنا تظهر الوظيفة الاجتماعية الصحية للحركة الكشفية كبناء سعى منذ نشأته ان يكون فاعلا في المجتمع واختص بتدريب الفتية وتعليمهم مكملا الدور الذي تلعبه المؤسسات التربوية التعليمية الرسمية

إذ لهذه الوظيفة أهمية بالغة في نقل أنماط تعليمية تثقيفية وسلوكية صحية جعلت من هذا النسق المنتشر على التراب الوطني ينتقل من النشاط التقليدي في مجال الترفيه والإستعراض الى أنشطة تستدعها الضرورة الراهنة ضمن مجال التوعية الصحية الطبية والوقائية والاندماج الاجتماعي، وصولا الى تهيئة فرد فعّال مندمج في المجتمع. وقد اتضح لنا الدور الأساسي الذي تلعبه الحركة الكشفية في إعداد أفرادها بشكل متكامل: نفسيا، اجتماعيا معرفيا ومهاريا وهو ما ينعكس بشكل إيجابي فاعل في صالح المجتمع.

خاتمة:

إنّ الحركة الكشفية في الجزائر وبموجب الانتقال النوعي الذي حققته على المستوى الوظيفي باعتبار الأدوار المتنوعة والضرورية التي باتت تؤديها، استطاعت أن تضمن لنفسها مكانة ضمن النسيج المجتمعي، وتقدم مبررا قويا لوجودها واستمرارها إلى جانب المؤسسات الاجتماعية والرسمية. وحتى وإن تراجع أداء المنظمة الكشفية في أي فترة من الفترات بالنظر لاعتبارات معينة إلا أنها ستبقى الملاذ الذي مازالت الكثير من الأسر الجزائرية تلجأ إليه في تربية أبنائها وتنشئتهم على قيم الحب والإخاء والبدل والتضحية و اكسابهم مهارات العيش الآمن وتدابير الصحة والسلامة. إن المنظمة الكشفية ومن منطلق تجربتها الطويلة وخبرتها الميدانية في التدريب والتربية وتقديم الخدمات والإسعافات والتوعية في مجال الصحة والأمن، ستكون المؤسسة الاجتماعية التي ينبغي أن تفعل في المجتمع لتكون شريكا للأسرة والمدرسة في العملية التربوية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة.

وفي هذا السياق يمكن إدراج جملة من التوصيات تفيد في تعزيز المنظمة الكشفية وتحسين

أدائها:

- ضرورة اختيار المرين للقيام بالدور التربوي مع الوحدات الكشفية وإخضاعهم لدورات وتربصات لإعدادهم لتحمل العبء.
- توظيف القيم الاجتماعية والمعايير الأخلاقية وكذا المعتقدات والعادات بصفة فعالة في عملية التأهيل الاجتماعي لتقوية الشعور بالانتماء والارتباط بالخصوصيات الاجتماعية.
- على المرين إنشاء شبكة اجتماعية بينهم وبين أولياء أمور الكشافين لكي يكونوا لهم عوناً على إعداد الفرد إعداداً اجتماعياً.
- جعل الخدمة التطوعية من اهتمامات السياسة العامة كمرحلة ضرورية يمر بها كل فتى وشاب وجعلها جزءاً عادياً من حياته باعتبارها عاملاً مهماً لغرس روح المواطنة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. جابر، سامية محمد، (بدون سنة). علم الاجتماع المعاصر. دار النهضة، بيروت؛
2. أوبر، رونييه، (1982). التربية العامة. دار العلم للملايين، بيروت؛
3. المرصد الوطني للبحوث حول الحركة الوطنية، (1998). تاريخ الحركة الكشفية، الجزائر؛
4. الكشافة الإسلامية الجزائرية، القانون الأساسي، القيادة العامة، المؤتمر الوطني السابع.
5. الزغول، عبد الرحيم، (2006). نظريات التعلم. دار الشروق، الأردن؛
6. المنظمة الكشفية العربية، (2000). الحركة الكشفية، المختبر الكشفي العربي، مصر؛
7. الزائدي، علي خليفة، (2000). المراحل الأولى في الكشفية. مكتبة المعارف، لبنان؛
8. غيث، محمد عاطف، (بدون سنة). المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي. دار معرفة، الإسكندرية؛
9. الخروبيجي، عبد الله، (1980). مناهج البحث العلمي. دار الشروق، جدة؛
10. عبد الرحمن، عبد الله محمد، (2003). النظرية في علم اجتماع. دار المعرفة الجامعية، مصر؛
11. العطية، ماجدة، (2000). سلوك المنظمة. دار الشروق، الأردن؛
12. عبد الوهاب، منال جلال محمد، (2015). أسس الثقافة الصحية. دار الرشاد، بيروت؛
13. الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، (2011). الدليل التربوي لقيادة الفتيان، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة. دار الأمانة العامة، مصر؛
14. الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، (2011). الدليل التربوي لقيادة الأشبالي، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة. دار الأمانة العامة، مصر؛
15. الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، (2011). الدليل التربوي لقيادة المتقدم، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة. دار الأمانة العامة، مصر؛
16. الإقليم الكشفي العربي، المنظمة الكشفية العربية، (2011). الدليل التربوي لقيادة الجواله، دليل القادة لتطبيق المناهج الكشفية العربية المطورة. دار الأمانة العامة، مصر؛